Benghazi University
Faculty of Arts and Science
Al – Marj
Journal of Science and Humanities
ISSN : 2312 – 4962

جامعة بنغازي
كلية الآداب والعلوم – المرج
مجلة العلوم والدراسات الانسانية
رقم الايداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014

JSH

رحلة الألماني فون بويرمان عبر ولاية طرابلس الغرب" دراسة في رسائله الشخصية ومذكراته اليومية (1/فبراير – 19/يوليو 1862م)"

عبدالله ابراهيم الشاعث
قسم التاريخ - كليـــــــة الاداب - جامعـة عمر المختار

http://artsc.uob.edu.ly

arts.jour@uob.edu.ly

Recived date: 04 /11/2025
Accepted date: 29\12\2025
Volume no: 85

الملخص

منذ منتصف أربعينيات القرن التاسع عشر شهدت ولاية طرابلس الغرب تزايدًا ملحوظًا في حركة الرحلة والاستكشاف الأوروبية، وكان للرحالة البريطانيين والفرنسيين الدور الأبرز في هذا المضمار؛ ولكن مع مطلع ستينيات القرن نفسه فإن الرحالة الألمان قد فرضوا وجودهم بقوة، سواءً في مجال استكشاف البلاد نفسها، أو للعبور منها إلى وسط وغرب افريقيا، وتأتي رحلة فون بويرمان سنة 1862م كمقدمة لنشاط استكشافي ألماني متزايد استمر حتى مطلع القرن العشرين، إن مقتل فون بويرمان – خارج أراضي ولاية طرابلس الغرب- أثناء هذه الرحلة قد أضاع امكانية الاستفادة من ملاحظاته وانطباعاته، والتي كانت ستأخذ طريقها إلى النشر لاحقًا؛ وبالتالي فلا مناص عن البحث والتنقيب في تقاريره ورسائله الشخصية كمصدر وحيد عن هذه الرحلة.

Abstract

Since the mid -1940s, The Vilayat of Tripolitania has witnessed a remarkable increase in the movement of European journey and exploration, and the British and French travelers had the most prominent role in this regard; But at the beginning of the sixties of the same century, the German traveler imposed their presence strongly, whether in the field of exploring the country itself, or to cross from it to the middle and western of Africa, the Von Beurmann's journey in 1862. AD comes as an introduction to an increasing German exploratory activity until it continued until the beginning of the twentieth century.

Benghazi University
Faculty of Arts and Science
Al – Marj
Journal of Science and Humanities
ISSN : 2312 – 4962

جامعة بنغازي
كلية الآداب والعلوم – المرج
مجلة العلوم والدراسات الانسانية
رقم الايداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014

JSH

Von Beurmann's killing - outside vilayat of Tripolitania - during this journey lost the possibility of benefiting from his observations and impressions, which would have taken its way to publication later; Consequently, it is not necessary for research and excavation in his personal reports and letters as a single source of this trip.

Keywords :
Von Beurmann, letters and memoirs, journey, Augela, Morzuk

المقدمة

خلال القرن التاسع عشر كان للرحالة الأوروبيين نشاطًا بارزًا في مجال استكشاف أراضي ولاية طرابلس الغرب، والواقع أن الرحلات الاستكشافية الأوروبية في الولاية قد انطلقت منذ أوائل القرن الثامن عشر، لكنها تواصلت وبوتيرة مرتفعة خلال القرن التاسع عشر، ومن خلال تتبع مسارات هذه الرحلات يمكن أن نلاحظ بوضوح أن معظمها لم يكن يستهدف أراضي الولاية نفسها؛ إذ لم تكن الولاية سوى ممرًا للعبور إلى مناطق وسط وغرب افريقيا (تمبكتو، كانم برنو، سوكوتو، واداي، دارفور، وغيرها).

وقد اختلفت ظروف كل رحلة وفقًا لمعطيات متعددة، منها جنسية الرحالة، وسلوك الرحالة نفسه، والجهة التي يرغب بالتوجه نحوها، وكذلك الظروف الأمنية والسياسية التي تمر بها كل منطقة أو البلاد بشكل عام.

والواقع أنه ليس كل الرحلات قد تمت كما يرغب الرحالة والجهات الراعية لرحلاتهم؛ فبعض هذه الرحلات قد تعطل، وفي البعض الآخر أُجبِر الرحالة على تغيير مسارهم، كما تم الغاء بعض الرحلات قبل أن تبدأ، والأخطر من هذا أن بعض الرحالة قد تعرضوا للهجوم المباشر، والذي وصل إلى حد القتل في بعض الأحيان.

إن مقتل الرحالة له تأثير بالغ على حركة الرحلة والاستكشاف؛ إذ يؤدي إلى توقف الرحلات لبضع سنوات خشية تكرار هذه الحوادث، كما إن مقتل الرحالة يعني فقدان مذكراته، وبالتالي عدم وجود كتاب يلخص احداث الرحلة ومشاهدات الرحالة أثناء إقامته وتنقله في البلاد، وهي بيانات يختزلها الرحالة في ذاكرته، بحيث يصعب على غيره تدوينها نيابة عنه على نحو كامل ومفيد.

ومن بين الرحالة الأوروبيين الذين قتلوا أثناء ترحالهم يأتي الألماني (موريتز فون بويرمان) والذي تجول في أراضي ولاية طرابلس الغرب سنة 1862م، وانطلق منها لاستكشاف المناطق

Benghazi University
Faculty of Arts and Science
Al – Marj
Journal of Science and Humanities
ISSN : 2312 – 4962

جامعة بنغازي
كلية الآداب والعلوم – المرج
مجلة العلوم والدراسات الانسانية
رقم الايداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014

JSH

المحيطة ببحيرة تشاد، ليتم قتله هناك في العام التالي، وعلى الرغم من مقتله خارج ولاية طرابلس الغرب؛ إلا إن هذا يعني فقدان جزء كبير من مذكراته، ويقطع الأمل نهائيا من امكانية صدور كتاب يحوي كل مشاهداته وما مر به من احداث خلال رحلته.

إن الهدف من هذه الدراسة هو البحث عن تلك الرسائل والتقارير، والتنقيب فيها عن أية بيانات تفيد في معرفة دوافع ومراحل وظروف سفر وإقامة (فون بويرمان) منذ وصوله إلى ولاية طرابلس الغرب، وحتى مغادرته لها.

ومن هنا تأتي أهمية البحث في الرسائل المتبادلة بين (فون بويرمان) ومعارفه في بلاده، والتي كان يبعث بها أثناء تواجده في أراضي ولاية طرابلس الغرب، وكذلك التقارير التي كان يرسلها إلى جمعية غوتا في ألمانيا، والتي كانت تتم معالجتها وتنسيقها من قبل رئيس الجمعية الدكتور (اوغست بيترمان[1]) وزميله (برونو هاسنشتاين)، ثم يتم نشرها في مجلة الجمعية.

ولقد استخدمت في هذا البحث المنهج السردي التاريخي القائم على العرض التسلسلي للأحداث، وفق ما تقتضيه طبيعة الموضوع. هذا وقد تم تقسيم هذا البحث إلى تمهيد يقدم ترجمة لشخصية. فون بويرمان، ويتلو هذا التمهيد مبحثان: يتناول الأول عرضًا للمرحلة الأولى من رحلته انطلاقا من بنغازي إلى مرزق مرورًا بواحات برقة ثم واحات الجفرة، في حين يختص المبحث الثاني بدراسة ظروف إقامته في مرزق تمهيدًا للانطلاق نحو كانم برنو، وينتهي هذا البحث بمناقشة وتحليل ما ورد في المبحثين السابقين.

تمهيد: التعريف بشخصية فون بويرمان 1835 – 1863م

ولد (كارل موريتز فون بويرمان) في مدينة بوتسدام القريبة من برلين سنة 1835م، وهو الابن الوحيد لأسرة ميسورة الحال، تخطى مراحل التعليم الأولى بنشاط وتفوق، كان من المنتظر أن يلتحق بجامعة (هالا)؛ لكنه بدلًا عن ذلك فقد توجه نحو الكلية العسكرية البروسية في برلين ليتخرج منها برتبة ملازم سنة 1857م، وتم تعيينه في الكتيبة الرابعة بوحدة هندسة المدفعية، وفي سنة 1859م التحق بالدراسة في جامعة (بريسلاو) ليتلقّى دروسًا في الجغرافيا والفلك، إلى جانب تعلم اللغات الشرقية (Lange, 1862, 663) تم تكليفه للقيام برحلة إلى الحبشة سنة 1860م، وجاء التكليف

[1] - اوغست بيترمان (1822 – 1878) هو عالم جغرافيا ألماني كان مهتمًا بنشر تقارير الرحالة الألمان، وهو رئيس جمعية غوتا للعلوم الجغرافية، ومؤسس مجلة Mittheilungen المتخصصة بنشر كتابات الرحالة. (Liebenburg et al, 2012, 278)

Benghazi University
Faculty of Arts and Science
Al – Marj
Journal of Science and Humanities
ISSN : 2312 – 4962

جامعة بنغازي
كلية الآداب والعلوم – المرج
مجلة العلوم والدراسات الانسانية
رقم الايداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014

JSH

من حكومة بروسيا، على عكس زملاءه الألمان السابقين: (هاينريش بارت[2]، ادولف اوفرفيج[3]، ادوارد فوجل[4]، والذين كانوا يعملون لصالح بريطانيا، استمرت رحلة بويرمان سنة واحدة تمكن خلالها من استكشاف عدة مناطق في ما يعرف حاليًا بأريتريا، وأجزاء من إثيوبيا والسودان، وتمكن أيضا من أعداد معجم للغة [التيغراي] إحدى أكبر المجموعات العرقية في الحبشة (Von Beurmann, 1868, 1 – 5)

وفي نفس السنة التي عاد فيها إلى بلاده فقد تم تكليفه ضمن مجموعة من الرحالة الألمان للبحث عن مواطنهم الرحالة (ادوارد فوجل) الذي اختفى في أراضي مملكة واداي (الأجزاء الشرقية من دولة تشاد حاليًا)، منذ سنة 1856م وانقطعت اخباره تمامًا، وسط شائعات تُرجّح مقتله هناك، وكان (فوجل) قد التحق سنة 1853م برحلة استكشافية بريطانية.

كان الفريق الألماني المكلف بالبحث عن (فوجل) يتكون من (تيودور فون هيوغلن) و(هيرمان ستودنر) و(غوتلوب كينزلباخ) و(مارتن هانسل) و(فيرنر مونزنغر)، كان من المفترض أن ينقسم هؤلاء الرحالة إلى ثلاث مجموعات تتجه كل منها إلى مملكة واداي من جهات مختلفة، حيث ينطلق (ستودنر) و(فون هيوغلن) من جنوب السودان إلى مملكة واداي، ويتوجه (مونزينغر) ورفاقه إلى الخرطوم ثم دارفور باتجاه واداي، أما (فون بويرمان) فقد تقرر أن يدخل مملكة واداي من الطريق الشمالي عبر جالو والكُفرة (Petermann, 1864, iii – iv)، والواقع أن المجموعتان اللتان انطلقتا من الخرطوم قد فشلتا في التقدم نحو واداي، أما (فون بويرمان) فقد وصل إلى مدينة بنغازي لينطلق منها إلى واحة أوجلة على أمل مرافقة إحدى القوافل التجارية إلى واداي، وبعد فشل هذا المخطط يقرر السفر إلى مدينة مرزق عبر واحات مرادة والجفرة، وقد استغرق كثيرًا من الوقت في منطقة حوض مرزق بسبب تأخر الاتفاق مع الأدلاء والمرافقين الصحراويين، وقد غادر (فون بويرمان) أراضي ولاية طرابلس الغرب في يوليو 1862م، مُتجهًا إلى أراضي مملكة كانم برنو الواقعة على الضفاف الشمالية والغربية لبحيرة تشاد، حيث وصل إلى عاصمتها (كوكا) في سبتمبر،

---

[2] - هاينريش بارت (1821 – 1865).هو مستكشف وعالم جغرافيا ألماني، تحصل على الدكتوراه من جامعة برلين سنة 1845م قام بعدة رحلات في أوروبا وأفريقيا وآسيا، أهمها رحلته عبر المناطق المطلة على البحر المتوسط بين سنتي 1845 – 1848م، ثم رحلته الثانية إلى أواسط افريقيا ما بين سنتي 1850 – 1855م. : (Willeitner, 2001, 42)

[3] ادولف اوفرفيج (1822 – 1852) هو عالم فلك ألماني اشترك في البعثة البريطانية إلى وسط افريقيا سنة 1850م ومات بسبب الحمى أثناء الرحلة في بلدة ميدواري (نيجيريا حاليًا).(Nachtigal, 1974, 6)

[4] – ادوارد فوجل (1829 – 1856) عالم فلك ألماني التحق بالبعثة البريطانية إلى وسط افريقيا سنة 1853م ليحل محل مواطنه اوفرفيج، انطلق من طرابلس إلى مرزق ثم إلى المناطق الواقعة في محيط بحيرة تشاد، إلى أن تم قتله في مملكة واداي التشادية.(Nachtigal, 1974, 7)

وكان ينوي الانطلاق منها شرقًا نحو مملكة واداي، في وقت كانت فيه الظروف الأمنية غير ملائمة للسفر؛ بسبب الحرب بين مملكتي (كانم – برنو، واداي)، ولهذا فقد نصحه حاكم كانم برنو بالتريث وعدم المجازفة بالسفر إلى واداي، وقد استغل (فون بويرمان) هذه الفترة في استكشاف مناطق جنوب كانم مثل: باوتشي، ياكوبا، سوكوتو، وقد جاءت آخر رسائل (فون بويرمان) مؤرخة ب 30 – ديسمبر- 1862م، تفيد بانطلاقه نحو واداي، وفي مطلع فبراير من العام التالي وصلت إلى مدينة مرزق أخبار مقتله في مدينة ماو (Zöllner & Merté, 1874, 399 – 401) الواقعة ضمن أراضي مملكة برنو، وقد تم تفسير هذه الحادثة على أنه قد قتل على يد حاكم واداي، في حين تواترت روايات أخرى تؤكد مقتله نتيجة خيانة من مرافقيه، الذين اصطحبهم معه من مدينة مرزق.

وقد اهتمت الأوساط العلمية في ألمانيا بالتحقيق في هذه الحادثة، حيث تم التواصل مع القنصل البريطاني في طرابلس، ونائبه في بنغازي؛ وذلك لعدم وجود قنصلية ألمانية في ولاية طرابلس الغرب وقتها، وقد طالب نائب القنصل البريطاني في بنغازي بالقبض على أحد مرافقي (فون بويرمان)، وهو إيطالي مقيم في ولاية طرابلس الغرب يُدعى (فرانشيسكو ساليمي) – السالمي بعد اعتناقه للإسلام - وكان (ساليمي) قد افترق عن (فون بويرمان) بعد اسبوع من الرحلة، نتيجة لخلاف مادي، لكن (ساليمي) عاد وبِحوزته أموالًا طائلة، وغيّر محل إقامته إلى مدينة بنغازي، ولهذا فقد وجه له الاتهام بقتل (فون بويرمان) والاستيلاء على أمواله، لكن لأسباب مجهولة، استبعدت القنصلية البريطانية هذا الاحتمال، رغم الدعوات التي اطلقتها عائلة (فوجل) بضرورة القبض على (ساليمي)، وإعادة التحقيق معه (Polko, 1863, 215 ff) حيث كانت عائلة (فوجل) معنية بهذه القضية؛ لشعورها بالذنب تجاه (فون بويرمان)، وأيضا لرغبتها بكشف سر اختفاء (ادوارد فوجل).

إن مقتل (فون بويرمان) قد أضاع الكثير من المعلومات المتعلقة برحلته، فمن المعتاد أن الرحالة كانوا يهتمون بنشر تقاريرهم وانطباعاتهم على شكل كتب، بعد عودتهم إلى بلدانهم، لكن تقارير (فون بويرمان) لم تَضِع بشكل كامل؛ فقد تمكن من إرسال بعضها إلى ألمانيا، ومنها تقريره الأول عن الرحلة من بنغازي إلى مرزق عبر واحات اوجلة ومرادة والجفرة، والذي تم نشره في مجلة (Inner Afrika) في عددها الصادر سنة 1862م، كما قام بإرسال تقريره الثاني عن فترة إقامته في مدينة مرزق، والذي تم نشره في العدد التالي من نفس المجلة، وبالإضافة إلى هذين التقريرين فإن (فون بويرمان) كان على تواصل مع زملاءه في ألمانيا وخاصة (هاينريش بارت)، وقد وفرت هذه الرسائل معلومات عن ظروف رحلته، لا تقل أهمية عن التقريرين السابقين.

Benghazi University
Faculty of Arts and Science
Al – Marj
Journal of Science and Humanities
ISSN : 2312 – 4962

جامعة بنغازي
كلية الآداب والعلوم – المرج
مجلة العلوم والدراسات الانسانية
رقم الايداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014

JSH

المرحلة الأولى: الرحلة من بنغازي إلى مرزق: 1 فبراير/ 15 أبريل

وصل (فون بويرمان) إلى بنغازي في الأول من فبراير سنة 1862م قادمًا من مالطا على متن سفينة بريطانية، ولحسن حظه فقد كان برفقته نائب القنصل البريطاني الجديد (تولين) والمتوجه لاستلام عمله في بنغازي، وعن طريق هذا الأخير تحصل (فون بويرمان) على تفاصيل دقيقة عن أسباب مقتل (فوجل)، والتي يمكن تلخيصها كالآتي: منذ سنة 1855م ساءت العلاقة بين بريطانيا ومملكة واداي؛ بسبب قيام القنصل البريطاني في طرابلس بمصادرة بضائع من القوافل القادمة من واداي نظير ديون مستحقة على بعض التجار، وكانت بعض البضائع المصادرة تعود إلى ملك واداي شخصيًا، ولهذا فقد اتخذ الملك (محمد الشريف 1835 - 1858) إجراءات صارمة ضد التجار البريطانيين؛ حيث تم القبض على ثلاثة تجار مالطيين، انقطعت اخبارهم تمامًا، وعندما جاء (فوجل) إلى مدينة وارا عاصمة مملكة واداي، قام الملك بإعدامه على اعتبار أنه من رعايا بريطانيا، وكانت هذه الرواية كفيلة بإثارة مخاوف (فون بويرمان)، وبالتالي فقد فكر بانتحال شخصية تاجر مسلم[5]، وعَرّف عن نفسه باسم (محمد بن بطوطة الأرناؤوطي) (Von Beurmann, 1862 "A", 68 col 1)، وهذا كلفه انفاق جزء كبير من مخصصاته المالية لشراء بضائع (وهمية) كي يظهر بصورة تاجر حقيقي، وفي بنغازي تحصل (فون بويرمان) على رسائل توصية من حاكم بنغازي إلى شيوخ القبائل في أوجلة، كما حصل على رحلة آمنة إلى تلك الواحة؛ حيث سيكون مرافقًا للقائمقام الجديد (محمد الاطرش) الذي سيتولى شؤون الواحة، وقد غادر (فون بويرمان) مدينة بنغازي باتجاه أوجلة بتاريخ 14 – فبراير (Von Beurmann, 1862 "A", 68 col 2).

من الواضح أن (فون بويرمان) لم يكن لديه تصور محدد لمسار رحلته؛ فهو يضع نفسه أمام عدة خيارات؛ إما العودة من واداي إلى الكفرة ثم بنغازي، أو إكمال الرحلة جنوبًا من واداي إلى بحيرة تشاد، وصولا إلى سواحل الكاميرون.

وقد سار (فون بويرمان) برفقة القائمقام عبر طريق: كركورة – قمينس – المقرون، ثم انحرفت الرحلة جنوبًا عبر الصحراء وصولًا إلى أوجلة (360 كم جنوب شرق بنغازي)، وعند وصوله إلى واحة أوجلة يكتشف (فون بويرمان) أن العلاقات بين الاواجلة وجيرانهم الجنوبيين (المجابرة) سكان واحة جالو (17 كم جنوب شرق أوجلة) ليست على ما يرام؛ وبالتالي لا يمكن الاعتماد على تجار

[5] – هذا الإجراء اتخذه عدد من الرحالة لإخفاء هويتهم؛ خوفًا من التعصب الديني، حيث اتخذ هاينريش بارت اسم عبدالكريم، وعرف ادوارد فوجل باسم عبدالواحد، كما اتخذ غيرهارد رولفس اسم مصطفى بيك، فيما عرف غوستاف ناختيجال باسم إدريس أفندي.

Benghazi University
Faculty of Arts and Science
Al – Marj
Journal of Science and Humanities
ISSN : 2312 – 4962

جامعة بنغازي
كلية الآداب والعلوم – المرج
مجلة العلوم والدراسات الانسانية
رقم الايداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014

JSH

أوجلة لمساعدته في الوصول إلى واداي، ولهذا كان عليه السفر بنفسه إلى جالو، ومن هناك يبعث (فون بويرمان) برسالة إلى أحد أصدقاءه في ألمانيا، بتاريخ 24 فبراير، احتوت هذه الرسالة على معلومات مفصلة عن سكان الواحات، تركزت بشكل أساسي حول القبائل التي تسكن منطقة الواحات، واصولها ولهجاتها، وطبيعة العلاقات فيما بينها، والتي هي في الغالب غير ودية، وذلك بالإشارة إلى الصراع بين الاواجلة والمجابرة، والحروب بين قبيلتي التبو والزوية حول واحات الكفرة والتي نتج عنها هجرة التبو جنوبًا باتجاه تيبستي (Von Beurmann, 1862 "B", 563 – 565)

لقد واجه (فون بويرمان) صعوبة في السفر عبر طريق جالو – الكفرة - اوجانقا[6] – وارا[7] وهو طريق قوافل يربط برقة بمملكة واداي منذ مطلع القرن التاسع عشر، ويرجع تدشين هذا الطريق إلى أحد ملوك واداي السابقين، والمدعو (عبدالكريم صابون) سنة 1811م، وكانت هذه الصعوبات تتمثل في خطورة الموت على يد ملك واداي (محمد الشريف)، وكذلك تردي الأوضاع الأمنيّة في منطقة الواحات (جالو، أوجلة، الكفرة)، والذي اشرنا إليه آنفًا، استنادًا إلى رسالة (فون بويرمان)، يضاف إلى ذلك سبب آخر يتعلق بعدم تعاون تجار قبيلة المجابرة مع (فون بويرمان)، حيث رفضوا مرافقته دون النظر إلى ما عرضه عليهم من مقابل مالي، وبالتالي اضطر (فون بويرمان) إلى سلوك طريق آخر وهو طريق مرزق، والذي كان المنفذ الوحيد المتاح للرحالة الأوروبيين نحو وسط افريقيا منذ مطلع القرن التاسع عشر، ولهذا فقد اتجه غربًا نحو واحة مرادة (120 كم من ساحل البحر المتوسط)، ومنها إلى واحات الجفرة، ثم انعطف جنوبًا إلى حوض مرزق، حيث كان خط سيره كالآتي: مرادة – زلة – سوكنه – الفقهاء – الزيغن – تراغن - مرزق (Von Beurmann, 1862 "C" , 57 – 60).

وبالتالي يكون (فون بويرمان) هو أول أوروبي يسلك هذا الطريق؛ إذ إن الرحالة السابقين قد سلكوا طرقًا مختلفة نحو مرزق، سواءً عند التوجه من طرابلس، أو من واحات برقة.

المرحلة الثانية: التجول في واحات فزان قبل الانطلاق إلى برنو 15 – أبريل/ 19 - يوليو

وصل (فون بويرمان) إلى مدينة مرزق في 15 – أبريل، وكان يطمح إلى السفر سريعًا نحو واداي؛ لكن الظروف اجبرته على تعطيل الرحلة ثلاثة أشهر لاحقة، مع أن (فون بويرمان) كان مهتمًا جدًا باتخاذ كافة الاستعدادات لرحلته، ويتضح ذلك من كم الرسائل التي كان يبعث بها إلى

[6] – واحة تقع شمال جمهورية تشاد حاليًا، غير بعيدة من الحدود مع ليبيا .

[7] – عاصمة مملكة واداي؛ قبل أن يتم نقل العاصمة لاحقًا إلى أبشا.

Benghazi University
Faculty of Arts and Science
Al – Marj
Journal of Science and Humanities
ISSN : 2312 – 4962

جامعة بنغازي
كلية الآداب والعلوم – المرج
مجلة العلوم والدراسات الانسانية
رقم الايداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014

JSH

طرابلس العاصمة وكذلك إلى معارفه في ألمانيا، حيث طلب من مواطنه (هاينريش بارت) التوسط له من أجل الحصول على خدمات (محمد القطروني) وهو من أشهر الادلاء الصحراويين، وسبق له مرافقة كل من الألماني (بارت) والفرنسي (هنري دوفيريه[8])، وكان (القطروني) مرتبطًا بعقد مع الفرنسي (دوفيريه) وبالتالي طلب (فون بويرمان) من (بارت) أن يتوسط له لدى (دوفيريه) من أجل السماح له بضم (القطروني) إلى خدمته (Von Beurmann, 1862 "D" , 44 – 45).

ويبدو أن سعي (فون بويرمان) للحصول على خدمات القطروني لم يفلح، إذ إن الأخير لم يرافق (فون بويرمان) إلا لبعض الوقت، ومن المؤكد أن فقدان (فون بويرمان) للقطروني كان بالغ التأثير على مسار رحلته في مراحلها التالية؛ حيث سيضطر إلى الاستعانة بأدلاء ومرافقين قليلي الخبرة، بالإضافة إلى كونهم غير موثوقين، من امثال الإيطالي (فرانشيسكو ساليمي) - سالف الذكر - والذي هو بالأساس سجين سابق، ثم مالكًا لإحدى حانات الخمر في مدينة مرزق، كما أُجبر (فون بويرمان) على طلب خدمات من بعض أفراد وشيوخ قبيلة التبو كأدلاء، وهؤلاء كانوا يبتزونه طوال الطريق، مطالبين بالهدايا ورفع الاجرة يومًا بعد آخر (Von Beurmann, 1863, 87).

وفي مرزق كان (فون بويرمان) يفكر في العبور إلى واداي من طريق جديد وغير مطروق من قبل الرحالة السابقين، حيث قرر السفر إلى واحات واو الناموس والواو الكبير الواقعة بين جبال تيبستي جنوبًا، وجبل الهاروج شمالًا، ثم الانطلاق منها إلى اوجانقا، كانت هذه الفكرة مرعبة لمرافقيه من قبائل التبو؛ بسبب خوفهم من شيخ الزاوية السنوسية في واحة واو الكبير، والذي سيعاقبهم لأنهم ارشدوا أوروبيا – مسيحيًا - إلى الواحة، ولهذا فقد تواصل بويرمان مع أحد وجهاء مدينة مرزق وهو (ابراهيم بن علوة)، والذي كان يتولى وظيفة شيخ البلد، وقد طلب (فون بويرمان) من (بن علوة) أن يستصدر له رسالة توصية من باشا طرابلس إلى الشيخ (حسن السنوسي) شيخ الزاوية السنوسية في واو (Von Beurmann, 1863, 88)، وبالتالي تمكن (فون بويرمان) من الوصول إلى الواحة، لكن مواصلة الرحلة من واو إلى اوجانقا كانت غير ممكنة، ليعود إلى مرزق مجددًا.

ويعتبر (فون بويرمان) هو أول رحالة أوروبي يدخل مجموعة واحات الواو الكبير، ليقدم معلومات هامة عن أوضاع هذه الواحات، حيث تطرق إلى غزو القبائل العربية القادمة من الشمال

[8] – هنري دوفيريه (1840 – 1892) هو مستكشف فرنسي قام بعدة رحلات إلى الصحراء الكبرى مطلع ستينيات القرن التاسع عشر، وقد استكشف صحراء فزان ما بين سنتي 1860 – 1861م : (Waldman et al, 2019, 282 – 283)

لهذه الواحة سنة 1841م، وطرد قبائل التبو منها، وكيف تحولت هذه الواحة إلى وكر لقطاع الطرق، والذين تم اقناعهم لاحقًا من قبل السنوسيين[9] بالتنازل عن هذه الواحة سنة 1856م، حيث تم تأسيس زاوية سنوسية جديدة بإدارة الشيخ حسن السنوسي (Von Beurmann, 1863, 90).

كانت جولة (فون بويرمان) في واحات الواو خلال أواخر مايو وأوائل يونيو، وهذا يعني أنه قد ظل مقيمًا في مدينة مرزق ومتجولًا في ضواحيها حتى أوائل يوليو، عندما قرر أخيرًا السفر إلى برنو، ويُلاحَظ أن الشهر الأخير من إقامته في مرزق ظل دون تغطية، نقصد هنا من حيث المصادر المكتوبة؛ حيث لا نجد سوى رسالة واحدة بتاريخ 20 – يونيو، بعث بها إلى جمعية غوتا في ألمانيا - وهي الراعية لرحلته – تُبين تلك الرسالة بوضوح أن (فون بويرمان) كان على تواصل مع سلطات طرابلس الغرب، وأيضا مع القنصلية البريطانية في طرابلس، وكان يتلقى بيانات مشجعة؛ حيث علم أن ملك واداي الجديد (علي 1858 - 1874) يختلف تمامًا عن والده (محمد الشريف) وهو لا يمانع في قدوم الرحالة الأوروبيين إلى بلاده، وهذا ما أكده أهالي مدينة مرزق أيضا (Von Beurmann, 1862 "E", 306 – 307)، ونتيجة لمراسلاته مع باشا طرابلس، فقد حصل على خطاب توصية من الباشا إلى ملك واداي، جاء ذلك في رسالة موجه إليه من الباشا ومختومة بتاريخ 8 – مايو / 1862م، ويُفهم من هذه الرسالة أن (فون بويرمان) قد افصح عن هويته الحقيقية؛ حيث نجد باشا طرابلس في مقدمة رسالته إلى ملك واداي يصف (فون بويرمان) : "... وهو أحد ضباط جيش بروسيا، ويعتبر من النبلاء في بلاده" (Von Beurmann, 1868 "B", 101 n2) وعلى كل حال فإن (فون بويرمان) قد غادر مدينة مرزق في أوائل يوليو، وسار هذه المرة – وعلى غير عادته – على نفس الطريق الذي يستخدمه الرحالة عادة، حيث مر بمناطق: القطرون – تجرهي – مدروسة – ماديما – تمّو – وصولًا إلى بير الوعر (عند نقطة الحدود الحالية بين ليبيا والنيجر)، وبالتالي يكون قد غادر أراضي ولاية طرابلس الغرب يوم 19 – يوليو 1862م.

المناقشة والاستنتاجات

وفقًا ل (فون بويرمان) فإن رحلته عبر ولاية طرابلس الغرب كانت مهمة إنقاذيه، وهذا ما درجت عليه كل المصادر التي تناولت رحلته، حيث جرت الإشارة إلي هذه الرحلة كمحاولة ألمانية لمعرفة مصير (ادوارد فوجل)؛ لكن هل كان الهدف المنشود هو البحث عن (فوجل) فقط؟ يجب أن لا ننسى

[9] – السنوسية حركة دينية اسسها رجل الدين الجزائري محمد بن علي السنوسي مطلع أربعينيات القرن التاسع عشر في منطقة برقة، ثم امتد نفوذها إلى مناطق واسعة في شمال ووسط افريقيا (Pritchard, 1949, passim)

Benghazi University
Faculty of Arts and Science
Al – Marj
Journal of Science and Humanities
ISSN : 2312 – 4962

جامعة بنغازي
كلية الآداب والعلوم – المرج
مجلة العلوم والدراسات الانسانية
رقم الايداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014

JSH

أن (فوجل) كان يعمل لمصلحة بريطانيا، وبالتالي فإن البحث عنه – عمليًا واخلاقيًا – هو مسؤولية بريطانيا وليس بروسيا، بالإضافة إلى أن (فوجل) قد اختفى منذ ست سنوات، فلماذا تفكر بروسيا في البحث عنه بعد مرور كل هذا الوقت؟ كما إن (فون بويرمان) منذ وصوله إلى بنغازي قد اطّلَعَ على كل تفاصيل مقتل (فوجل)، فما الداعي لإكمال الرحلة إذن؟ إن إرسال هذا العدد من المستكشفين، وتنظيم ثلاث رحلات إلى واداي من جهات مختلفة غطت مساحة واسعة من شرق ووسط افريقيا هو أمر ملفت.

من الواضح أن ألمانيا – وتحديدًا بروسيا[10] - كانت مهتمة باستكشاف هذه المنطقة، فمنذ مطلع ستينيات القرن التاسع عشر حصلت بعض الشركات الألمانية على امتيازات وأراضي في الكمرون، وبات ينظر إلى هذه الأراضي كبداية لإنشاء مستعمرة ألمانية يجب أن تمتد إلى بحيرة تشاد، كان مخطط (فون بويرمان) للوصول إلى واداي عبر طريق بنغازي - جالو – الكفرة - واداي، يعكس رغبة ألمانية في ايجاد طريق إلى بحيرة تشاد عبر المتوسط.

والواقع أنه لا يمكن تناول نشاط (فون بويرمان) بمعزل عن انشطة الرحالة الألمان الآخرين قبله وبعده، فعندما قررت الحكومة البريطانية إرسال بعثة استكشافية إلى وسط وغرب افريقيا سنة 1850م، فقد ألح السفير البروسي في لندن على الحكومة البريطانية كي تسمح لإثنين من الرحالة الألمان للمشاركة في هذه البعثة، مع التعهد بأنهما سيكونان في خدمة المصالح البريطانية، وعلى هذا الأساس سمحت بريطانيا بانضمام كل من: (هاينريش بارت) و(ادولف اوفرفيج)، إلى البعثة التي كانت برئاسة البريطاني (جيمس ريتشاردسون[11]) (Arenz, 1857, 14 – 15) وقد لوحظ على (بارت) – الذي تولى رئاسة البعثة بعد موت ريتشاردسون - أنه كان مهتمًا بمنطقة جنوب بحيرة تشاد، وهو هنا يعمل كألماني وليس كملحق ببعثة بريطانية، حيث كان يرسل بتقاريره إلى ألمانيا أولا، ولهذا فقد استدعي للتحقيق في لندن عند عودته من رحلته الطويلة، وكانت بريطانيا ومن منطلق شكوكها في ولاء الرحالة الألمان، تراقب تحركات (ادوارد فوجل)، حيث ارسلت معه مرافقًا بريطانيّا كان يراقب سلوكه ويرسل تقاريره إلى القنصلية البريطانية في طرابلس الغرب، وكانت هذه التقارير تشير إلى عدم اخلاص (فوجل) في خدمة المصالح البريطانية (Benton,

[10] - يجب أن نأخذ في الاعتبار أن ألمانيا لم تُحقق وحدتها السياسية إلا سنة 1871م

[11] – جيمس ريتشاردسون (1806- 1851) هو مستكشف ورجل دين بريطاني قام برحلتين إلى ولاية طرابلس الغرب، الأولى بين سنتي 1845 – 1846م، وقام خلالها بالسفر من مدينة طرابلس إلى غدامس وغات ومرزق، ثم العودة إلى مدينة طرابلس، والثانية انطلق خلالها من مدينة طرابلس إلى ممالك وسط افريقيا صحبة الألمانيين هاينريش بارت وادولف اوفرفيج سنة 1850 وقد مات خلال هذه الرحلة. (Waldman, 2019, 711)

Benghazi University
Faculty of Arts and Science
Al – Marj
Journal of Science and Humanities
ISSN : 2312 – 4962

جامعة بنغازي
كلية الآداب والعلوم – المرج
مجلة العلوم والدراسات الانسانية
رقم الايداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014

JSH

(1968, 231)، وعندما قدم (هاينريش بارت) تقريره إلى الحكومة البريطانية فقد اوصى بأن أفضل الطرق للوصول إلى وسط افريقيا هو الطريق الجنوبي باستخدام القوارب عبر نهر النيجر، على عكس الاستراتيجية البريطانية المتبعة منذ أواخر القرن الثامن عشر، والتي تعتبر طرابلس الغرب هي المدخل المثالي إلى قلب أفريقيا، وقد اقتنعت بريطانيا بتوصيات (بارت) ولهذا فقد قامت بسحب ممثليها الدبلوماسيين من غدامس ومرزق سنة 1862م (Wright, 1989, 69) وكأن (بارت) قد نجح في صرف نظر بريطانيا عن البوابة الطرابلسية، كي يُفسِح المجال تمامًا لزملائه الألمان، والذين ازداد نشاطهم في هذه المنطقة منذ رحلة (فون بويرمان).

فبعد ثلاث سنوات فقط جاءت رحلة (غيرهارد رولفس[12]) ما بين سنتي 1865 - 1867م من طرابلس إلى خليج غينيا عبر نفس الطريق، ثم رحلة (غوستاف ناختيجال[13]) خلال الفترة ما بين 1869 - 1874م والذي قام باستكشاف منطقة تيبستي، ثم نجح في حل عقدة واداي عندما تمكن من دخول عاصمة هذه المملكة وقابل الملك (علي) نفسه سنة 1872م، وهذا يثبت أن الوصول إلى واداي كان هو الهدف المنشود من تحركات الرحالة الألمان منذ البداية، وعند حديثه مع ملك واداي كان اهتمام (ناختيجال) مُنصبًّا على مصير مذكرات وأجهزة (فوجل)، دون اهتمام يذكر بمصير (فوجل) نفسه (Nachtigal, 1889, 172 – 174) في حين أكد (ناختيجال) براءة حكومة واداي من مقتل (فون بويرمان)، وهذا يعني أن ألمانيا تريد تجاوز هاتين المسألتين، بحيث لا يشكل مقتل (فوجل) و (فون بويرمان) عقبة في طريق العلاقات المستقبلية مع مملكة واداي، وهذا يتأكد أكثر عندما حاول (رولفس) القيام برحلة من الكفرة إلى واداي سنة 1879م لا بصفته رحالة، بل كمندوب عن قيصر ألمانيا (Guenther, 1912, 173 – 174)

أما عن كتابات (فون بويرمان) فمن الملاحظ أنه قد تميز بصفتين وهما: دقة الملاحظة، والمصداقية؛ كان (فون بويرمان) دقيقًا في وصف الأماكن (المدن، القرى، التضاريس) وذلك على الرغم من مروره السريع، ويتضح هذا بشكل جلي في وصفه للطريق بين بنغازي وأوجلة، حيث قدم صورة دقيقة عن كل المعالم والتضاريس التي مر بها، كما تميز فون بويرمان بالدقة في كتابة

---

[12] -غيرهارد رولفس (1831 – 1896) هو مستكشف ألماني، قام بأربع رحلات إلى ولاية طرابلس الغرب خلال الفترة ما بين 1864 – 1879م ، كما قام برحلات متعددة في قارة أفريقيا تجول خلالها في معظم بلدان شمال ووسط وشرق القارة، تم تعيينه قنصلا عامًا لألمانيا في تنجانيقا سنة 1884م لكنه سرعان ما عاد إلى بلاده ليمضي بقية حياته في التدريس في عدد من الجامعات الألمانية. المصدر: (Sylvester et al, 1908, SV. Rohlfs)

[13] - غوستاف ناختيجال (1834 – 1885) طبيب ألماني عاش في الجزائر وتونس منذ مطلع ستينيات القرن التاسع عشر، تم تكليفه من قبل حكومة بروسيا للقيام برحلة إلى بلدان وسط افريقيا بهدف تنمية العلاقات السياسية والاقتصادية، انطلقت هذه الرحلة من طرابلس الغرب سنة 1869م وشملت البلدان المعروفة حاليًا ب [النيجر ونيجيريا وتشاد والسودان] لينتهي في مصر سنة 1874 . (Britannica Encyclopedia, Vol xix, 1911, 148)

اسماء المدن والقرى والقبائل والأشخاص، مقارنة بغيره من الرحالة الذين كثيرًا ما يخطؤون في تسجيل هذه الأسماء.

وفيما يخص المصداقية والحيادية فإنها تبدو واضحة في عدة مواضع، منها مثلًا حديثه عن الحركة السنوسية، والتي نجد معظم الرحالة السابقين واللاحقين قد وصفوها بالتعصب وانتهاج العنف تجاه غير المسلمين، في حين تخلو كتابات (فون بويرمان) من أية إشارات من هذا القبيل، وحتى حديثه عن شراسة الشيخ (حسن السنوسي) كان نقلًا عن التبو، ولا تعكس وجهة نظره الشخصية.

المراجع

1. Arenz, K. (1857) Die Entdeckungsreisen in Nord- und Mittel-Afrika von Richardson, Overweg, Barth und Vogel, Leipzig.
2. Benton, P. A. (1968) Languages and Peoples of Bornu, Vol 2nd, Edit 2nd, London.
3. Britannica Encyclopedia, (1911)sy Vol xix, A Dictionary of Arts, Sciences, Literature and General Information, Cambridge University press.
4. Guenther: Konrad, (1912), Lebensbild Eines Afrika Forschers, Verlag Von Fredrich Ernst, Zwiter Auslage, Freiburg.
5. Lange, H. (1862) Die deutsche Expedition nach Inner - Afrika und M. V . Beurmann, (in) Die Gartenlaub Zeit, Leipzig.
6. Liebenburg, E. et al. (2012) History of Cartography
7. International Symposium of the ICA, Springer, Edinburg.
8. Nachtigal, G. (1889) Sahărâ und Sudân, Dritter Theil (Wâdâï und dâr – fûr, Leipzig.
9. Nachtigal , G. (1974) Sahara and Sudan, Vol 1st, Translated by Alan Fisher & Humphrey Fisher, London.
10. Petermann, A. (1864) Die Deutsche Expedition in Ost-Afrika 1861 und 1862, Gutha.
11. Polko, E. (1863) Erinnerungen an einen erschollenen . Aufzeichnungen und Briefe von und über Eduard Vogel . Gesammelt von seiner Schwester, Leipzig.
12. Pritchard, E. (1949) Sanussi of Cyrenaica, Clarendon Press, Oxford.
13. Sylvester, C. et al. (1908) New Practical Reference Library, Vol 4, California.

14. Von Beurmann, M. (1862 "A") Reise Von Beurmann Von Bengasi nach Audschela und Von Audschela nach morsuk. (In) Inner Afrika, Zweiter Band, justos Perthes, Gutha.
15. Von Beurmann, M. (1862 "B") preif Herrn von Beurmann an prof Fleischer, (in) Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft, Band 16, Leipzig.
16. Von Beurmann, M. (1862 "C") Von Fughaa nach mursuk, (in) Zeitschrift für allgemeine Erdkunde, Band 13, Berlin.
17. Von Beurmann, M. (1862 "D") Breif breif des herrn Moritz von Beurmann an Herrn Heinrich Barth – 27 / April/ 1862, (in) Zeitschrift für allgemeine Erdkunde, Band 13, Berlin.
18. Von Beurmann, M. (1862 "E") Nachrichten von H. v . Beurmann aus Mursuk bis zum 20. Juni 1862 (in) Mittheilungen aus Justus Perthes' Geographischer Anstalt über wichtige neue Erforschungen auf dem Gesammtgebiete der Geographie, Gutha.
19. Von Beurmann, M. (1863) Aufnthalt in mursuk und Reise Von mursuk nach Wau, Inner Afrika, Gutha.
20. Von Beurmann, M. (1868 "A") Vocabulary of the tigré language, Edited by: Merx, A. London.
21. Von Beurmann, M. (1868 "B") Glossar der Tigre-Sprache, Leipzig.
22. Waldman, C. (2019) Biographical Dictionary of Explorers, New York.
23. Wright, John. (1989), Libya Chad and The Central Sahara, Hurst and Company, London.
24. Willeitner, J. (2001) Tripolitanien, Syrtebogen, Fezzan und die Kyrenaika, Edit Dumont.
25. Zöllner, R. & Merte, H. (1874) Der schwarze Erdtheil und seine Erforscher Reisen und Entdeckungen, Jagden und Abenteuer, Land und Volk in Afrika, Leipzig.